اي على رؤسنا اي كنا غافلين عن مجيئه فنظرنا فاذا هو قائم فوق رؤسنا يستمع الى كتاب الله تعالى فلما قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم سكت القارئ لحضوره وانتظارا لما يقع من اموره فسلم اي الرسول ثم قال الحمد لله الذي ما كنتم
تصنعون انما سالهم مع علمه بهم ليجيبهم بما اجابهم مرتبا على حالهم وكمالهم قلنا كنا نستمع الى كتاب الله اي الى
قراءته او الى قارئه فقال الحمد لله الذي جعل من امتي من امرت ان اصبر نفسي معهم اي جعل زمرة الفقراء الملازمين
لكتاب الله المخلصين المتوكلين على الله مقربين عند الله تعالى بحيث امرني بالصبر معهم في قوله عز وجل واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه شكرا لصنيعهم وردا على الكفار حيث قالوا اطرد
هؤلاء الفقراء عنك حتى نجالسك ونؤمن بك وقول ابن حجر فملت الى ما قالوا مردود لانه لا يعلم هذا الا من
قبله ولم يرد عنه صلى الله عليه وسلم بل لو ورد لكنا نحمل على اني قاربت ان اصيل اليهم ولا يدل على ما قال قوله
واصبر لان المراد به الدوام على ما هو عليه من كمال الصبر كما قيل في قوله تعالى يا ايها النبي اتق الله قال اي الراوي
فجلس اي النبي صلى الله عليه وسلم وسطنا بسكون السين وقد يفتح اي بيننا لا يجتنب احد منا ليعدل بنفسه
فينا اي ليكون عادلا باجلاس نفسه الانفس فينا على وجه التسوية بالقرب الى كل منا وقال الطيبي اي
ليجعل نفسه عديلا وزاد بعضهم بجلوسه فينا تواضعا ورغبة فيما نحن فيه ثم قال اي اشار بيده هكذا اي
اجلسوا حلقا فتحلقوا اي قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم دل عليه قوله وبرزت اي ظهرت وجوههم له
بحيث يرى صلى الله عليه وسلم وجه كل واحد منهم امتثالا لقوله تعالى ولا تعد عيناك عنهم اي ظاهرا وباطنا
وقال ابن حجر اي مميلا ساعدها وكوعها حتى يصير معوجه على هيئة الحلقة انتهى وهو محتاج الى دليل مع انه
استغنى عنه فقال ابشروا اي افرحوا يا معشر المهاجرين اي جماعة الفقراء من المهاجرين جمع صعلوك بالنور
التام اي الكامل يوم القيمة وفيه اشارة الى ان نور الاغنياء لا يكون تاما ولذا قال صلى الله عليه وسلم من احب
آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر بآخرته فاثروا ما يبقى على ما يفنى تدخلون الجنة استيناف فيه معنى
التعليل قبل اغنياء الناس اي الشاكرين بنصف يوم واعلم ان المراد بالفقراء هم الصالحون الصابرون
وبالاغنياء الصالحون الشاكرون المودون حقوق اموالهم بعد تحصيلها مما احل الله لهم فانهم يوقفون
في العرصات للحساب من اين حصلوا المال وفي اين صرفوه في المال وذلك يدل على ان حظ الفقراء في القيمة اكثر
من حظ الاغنياء لانهم وجدوا لذة وراحة في الدنيا وكذلك حالهم في الجنة اعلى واغلى لقوله صلى الله عليه وسلم
اجوعكم في الدنيا اشبعكم في الآخرة وهذا الحديث نص على ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر وذلك
اي نصف يوم القيمة خمسمائة سنة لقوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ولعل
هذا المقدار بالنسبة الى عموم المؤمنين وتخفف على بعضهم الى ان يصير بالاضافة الى الخواص كوقت صلوة
او مقدار ساعة ان ذلك اليوم على بعض المؤمنين كركعتي الفجر وافاد قوله تعالى واحسن مقيلا ان غاية ما
يطول ذلك اليوم على بعض المؤمنين من الفجر الى الزوال وهو نصف يوم من ايام الآخرة المعادل لالف
سنة المراد من قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون واما قوله تعالى في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فمخصوص بالكافرين فهو يوم عسير على الكافرين غير يسير رواه ابو داود وعن
البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن اي قراءته باصواتكم اي الحسنة او اظهروا
زينة القرآن بحسن اصواتكم قال القاضي قيل من القلب يدل عليه انه روي عن البراء ايضا عكسه وقيل
المراد تزيينه بالترتيل والتجويد وتليين الصوت وتحزينه واما التغني بحيث يخل بالحروف زيادة ونقصانا فهو
حرام يفسق به القارئ ويأثم به المستمع ويجب انكاره فانه من السوء البدع والفحش الابداع رواه
احمد وابو داود وابن ماجه والدارمي وقد رواه النسائي وابن حبان والحاكم وزاد فان الصوت الحسن
يعني كما ان الحلل والحلي يزيد للحسناء حسنا وهو امر مشاهد فدل على ان رواية العكس محمولة على القلب

العكس

لا العكس فتدبر ولا منع من الجمع وقد ذكر سيدنا وسندنا مولانا القطب الرباني والغوث الصمداني الشيخ
عبد القادر الجيلاني روح الله روحه ورزقنا فتوحه في كتابه الغنية الذي للسالكين فيه المنية
انه روي عن عبد الله بن مسعود مر ذات يوم في موضع من نواحي الكوفة واذا الفساق قد اجتمعوا في دار
رجل منهم وهم يشربون الخمر ومعهم مغن يقال له زاذان كان يضرب بالعود ويغني بصوت حسن فلما سمع
ذلك عبد الله بن مسعود قال ما احسن هذا الصوت لو كان بقراءة كتاب الله كان احسن وجعل رداءه
على راسه فمضى فسمع ذلك الصوت زاذان فقال من هذا قالوا كان عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال وايش قال قالوا قال ما احسن هذا الصوت لو كان بقراءة كتاب الله كان احسن فدخلت
الهيبة في قلبه فقام وضرب بالعود على الارض فكسره ثم ادركه وجعل المنديل على عنق نفسه وجعل يبكي
بين يدي عبد الله فاعتنقه عبد الله وجعل يبكي كل واحد منهما ثم قال عبد الله كيف لا احب من احبه الله فتاب
من ضربه بالعود وجعل يلازم عبد الله حتى تعلم القرآن واخذ الحظ الوافر من العلم حتى صار اماما في العلم
وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال لابي موسى لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود وانه قال لقد رايتني
وانا استمع لقراءتك البارحة وروى ابن ماجه لله اشد اذنا اي اقبالا الى الرجل الحسن الصوت بالقراءة
من اصحاب القينة الى قينتهم وروى الطبراني احسن الناس قراءة من قرا القرآن يتحزن فيه وابو يعلى اقرؤا
القرآن بالحزن فانه نزل بالحزن وهو ما ينافي خبر الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال نزل القرآن بالتفخيم فان معناه
التعظيم واما قول ابن حجر معناه انه يقرا على قراءة الرجال ولا يخضع الصوت فيكون مثل كلام النساء
فبعيد ان يكون مرادا من الحديث والله اعلم وعن سعد بن عبادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من امرئ يقرا القرآن ثم ينساه اي النظر عندنا وبالغيب عند الشافعي او المعنى يترك قراءته نسي او ما نسي
الا لقي الله عز وجل يوم القيمة اجذم اي ساقط الاسنان او على هيئة المجذوم او لست له يدا ولا يجد
شيئا يتمسك به في عذر النسيان او ينتكس راسه بين يدي الله حياء وخجالة من نسيان كلامه
الكريم وكتابه العظيم وقال الطيبي اي مقطوع اليد من الجذم وهو القطع وقيل مقطوع الاعضاء يقال رجل
اجذم اذا تساقطت اعضاؤه من الجذام وقيل اجذم الحجة له ولا لسان يتكلم به وقيل خالي اليد عن الخير
رواه ابو داود والدارمي وروى ابو داود والترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي اجور امتي حتى
القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من سورة من القرآن او آية
اوتيها رجل ثم نسيها وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفقه
اي لم يفهم فهما تاما من قرا القرآن اي ختمه في اقل من ثلاث اي ليال وقال ابن حجر اي من الايام وفيه
بحث لانه اذ ذاك لم يتمكن من التدبر له والتفكر فيه بسبب العجلة والملالة قال الطيبي اي لم يفهم ظاهر
معاني القرآن واما فهم دقائقه فلا يفي الاعمار باسرار اقل آية بل كلمة منه والمراد نفي الفهم لا نفي الثواب
ثم يتفاوت الفهم بحسب الاشخاص والافهام وقال ابن حجر اما الثواب على قراءته فهو حاصل لمن فهم ولمن لم يفهم
بالكلية للتعبد بلفظه بخلاف غيره من الاذكار فانه لا يثاب عليه الا من فهمه ولو بوجه ما وفيه نظر لان نفي
الثواب يحتاج الى نقل من حديث او كتاب والقياس ان لا فرق بينهما في اصل الثواب وان كان يتفاوت
بين القرآن وغيره وبين من يفهم وبين من لم يفهم وعليه عمل الصلحاء من جعل الادعية والاذكار الواردة
وغيرها واراد ابو الطيبون عليها وما حسن المسلمون فهو عند الله حسن وفضل الله واسع ثم جرى على
ظاهر الحديث جماعة من السلف فكانوا يختمون القرآن في ثلاث دائما وكرهوا الختم في اقل من ثلاث
ولم ياخذ به آخرون نظرا الى ان مفهوم العدد ليس بحجة على ما هو الاصح عند الاصوليين فختمه
جماعة مرة في كل شهر وآخرون في كل شهرين وآخرون في كل عشر وآخرون في كل سبع وعليه اكثر الصحابة

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)